

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية والشباب
نيابة إقليم جرادة
ثانوية جابر بن حيان
حاسي بلال

مقال صحفي حول المجال البيئي بجرادة
تحت عنوان

بيئة جرادة فاتورة ثقيلة

بقلم الصحفيين الشباب

امحمدي محمد

أوراغ منير

جرودي محمد

عزوزوط أسماء

مقران سارة

مسعودي تورية

سالمة نعيمة

تحت إشراف الأستاذ

أحمد ضرير

الموسم الدراسي: 2003/2004

تعيش ساكنة مدينة جرادة حالياً وضعا بيئياً أقل ما يقال عليه أنه متردي للغاية، فالركامات الفحمية التي خلفها المنجم تنتشر هنا وهناك كالفزاعات، وغير بعيد يتناثر الدخان من المدخنات الضخمة للمركب الحراري، ناهيك عن النفايات التي تنتشر على حافة الدواوير. كل هذا ومجهودات الجهات المسؤولة لا ترقى إلى المطلوب تاركة المبادرة لسكان المدينة المغلوبين على أمرهم.

مدينة جرادة التي تبعد حوالي 60 كيلومتر على مدينة وجدة والتي يقطن بها حوالي 59 ألف نسمة، قرن اسمها سابقاً بمنجم الفحم الحجري ثم بالمركب الحراري الذين كانا يشكلان الدعامة الأساسية لازدهار المنطقة وانتعاش الاقتصاد الوطني لكن الضريبة التي أدتها البيئة في المنطقة كانت ثقيلة.

فالشركة الشريفة لمفاحم جرادة بدأت الإنتاج سنة 1932 لتتصفي نهائياً سنة 2001 وطوال هذه المدة، وبقدر ما كان يزيد الإنتاج، كان يزيد انتشار بقع سوداء عبارة عن بقايا فحمية وسط المدينة، إضافة إلى بعض الأجهزة والمعدات التي كانت تستعمل في استخراج الفحم والتي لم تعد صالحة للاستغلال وهي تساهم بشكل كبير الآن في تشويه منظر المدينة.

من جهة ثانية هناك المركب الحراري الذي أنشئ في إطار المخطط الخماسي 74-68 بناء على اتفاقية بين المغرب والاتحاد السوفياتي سابقاً، وهذا المعمل الذي يستعمل أساساً الفحم الحجري والذي يوجد على مقربة من السكان وهو يساهم في تلويث المنطقة أولاً بالدخان المنبعث والذي يحتوي على غازات سامة كثنائي أكسيد الكبريت، التي تسبب اضطرابات نفسية وعصبية، وهناك ثانياً المياه المستعملة في تبريد التربينات ونقل الرماد والتي ينتج عنها برك سوداء معفنة تنتشر هناك وتزيد الوضع البيئي تآزماً.

أما بخصوص النفايات المنزلية، فإذا كان انتشار مزابل قرب مجموعة من الدواوير كدوار أولاد عمر، دوار كازي ودوار أولاد سيدي علي يطرح مشكل التوعية الصحية وغياب المنهجية في التسيير لدى المسؤولين فاستغرابنا كان كبيراً لوجود المزبلة العمومية في حاسي بلال قرب الخزان الرئيسي للماء.

عرضنا المشكل على جل الأطراف المسؤولة فجاءت الردود متباينة وغير عملية: حيث أكد لنا المسؤول عن مكتب الصفقات وملف البيئة السيد أمحراش عبد القادر مصطفى أن مخلفات المنجم لا تشكل خطراً مباشراً على الساكنة بقدر ما هي مصدر إزعاج لجمال المدينة، وأن التفكير في معالجة هذه الرواسب بدأ منذ 1995 وأن هناك عدة مشاريع تنتظر التنفيذ في حين أقر السيد جرودي محمد - إطار في المركب الحراري - بوجود مجموعة مشاكل ناجمة عن المعمل سيتم التغلب عليها خصوصاً بعد صدور مرسوم 1995 حول البيئة وموازة مع ذلك سيتم نهج سياسة بيئية قانونية ابتداء من 2004. أما المجلس البلدي فيعزي غيابَه إلى ضالة المنحة التي وضعها مسؤولو المفاحم تحت إشارته (والمقدرة في مبلغ 500 مليون سنتيم) وأكد على ضرورة انخراط المجتمع المدني في نظافة المدينة وهي مسألة جارية تقع على عاتق المجلس البلدي للقيام بدوره وإعطاء الأولوية في تبنيه مسألة البيئة في الإقليم ما لاحظناه بعد عدة لقاءات مع الفعليات المسؤولة هو أن الكل يتمنى وضعا بيئياً أحسن ولكن في الخطابات فقط ويتيه المتتبع للمشكل بين مشاريع هؤلاء واقتراحات أولئك بينما تظل هذه الأسئلة عالقة:

- منذ صدور مرسوم 1995 حول البيئة، ألم تتم دراسة تحدد الوضع البيئي للمدينة؟
- هل قرار إغلاق المنجم لم يأخذ بعين الاعتبار تصفية الركامات السوداء التي تنتشر في جل أنحاء المدينة؟
- هل المجلس البلدي لا يملك الصلاحيات التي تخول لمراقبة البيئة في المنطقة والدفاع عليها خصوصاً وأنه مجلس منتخب؟
- هل المراهنة على المجتمع المدني وحده اختيار صائب؟

بخصوص السؤال الأخير كان لنا لقاء مع السيد حفيظ العياشي: كاتب عام لجمعية المستقبل للتنمية والتضامن والذي أكد لنا انخراط الجمعية في محاربة كل ما من شأنه إتلاف أو القضاء على البيئة في المنطقة وذلك بحث الجهات المسؤولة على القيام بدورها وإشراك المجتمع المدني بتنظيم حملات تحسيسية، خصوصا في مجال جمع النفايات المنزلية والتشجير. لكن دور مثل هذه الجمعيات يبقى جد محدود لهزالة عدد المنخرطين وضعف الإمكانيات المادية.

ونحن بصدد تحرير هذا المقال باشرنا أحد أساتذة التربية البدنية السيد حسن بوعبدلوي ليطلعنا على مشكل يعيشه داخل مؤسسة جابر بن حيان حيث تنتشر بقع سوداء نتجت عن كسر في أنبوب لصرف مياه الواد الحار، هذا الأخير الذي يخترق المؤسسة من الجانب المخصص للتربية البدنية، مما ينشأ عنه انبعاث رائحة كريهة وانتشار حشرات ضارة. وعلى حد قول الأستاذ: "فكيف تنتظر عقلا سليما إذ لم يكن الجسم سليماً ويطرعرع في بيئة سليمة".

إذن الأوضاع البيئية المتردية في المدينة لم تكن لتسلم منها حتى المؤسسات التعليمية.

قد يظهر للبعض أن وضعاً مأساوياً كهذا يبعد شيئا ما عن الواقع في حين تبين لنا أننا في دفاعنا عن بيئة مدينتنا لم ننصفها حق الإنصاف.

وفي انتظار زيارتكم تقبلوا سيادتكم – أيها الساهرون على البيئة في بلدنا العزيز – فائق الاحترام.

بعض الصور التي أخذت أثناء التحقيق
الذي أجرى عن بيئة جرادة



المخلفات الناتجة عن المنجم من "خوردة" ومستنقعات



مستنقعات ناتجة عن المنجم



موقع المركب الحراري وسط سكان حاسي بلال



النفايات المتبقية بعد هدم الحي المغربي بجرادة



مزبلة سوق السبت بجرادة



التلوث الصادر عن انكسار قنوات الواد الحار بمحيط ثانوية جابر بن حيان - حاسي بلال -



زيارة فريق الصحفيين الشباب للمجلس البلدي